فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "أفضل أيام الدنيا"

فضل عشر ذي الحجة

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-135659.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

مواسم الطاعات.. محطات شحن إيمانية في طريق السائر إلى الله

أيّ إنسان مسافر من مكان لمكان وراكب عربيته بيبقى محتاج دايمًا إنه يقف من وقت للتاني عند بنزينة؛ علشان يفَوّل التانك بتاع العربية، وبيكون وجود البنزين على الطريق نعمة من نعم ربنا –سبحانه وتعالى– على الإنسان؛ لإن هو بنفسه شايف من وقت للتاني مؤشر البنزين عَمَّال ينزل ينزل ينزل، فمن رحمة ربنا بالمسافر دا إن يبقى فيه بنزينة كل شوية على طريقه وهو ماشي؛ لإن هو كل ما هيخش بنزينة المؤشر بعد ما كان بينزل، المؤشر هيبدأ يطلع لحد ما يوصل بفضل الله –سبحانه وتعالى– للمكان اللي هو عاوز يوصل له، ولا يمكن أبدًا بأي حال من الأحوال إنه يوصل من غير ما يخُشّ للبنزينة دي، وإلا العربية لازم تقف في الطريق.

ولله –سبحانه وتعالى– المثل الأعلى، ربنا –سبحانه وتعالى– يَعْلَم يقينًا حاجة الإنسان منا لبنزينة له على طريقه لربنا –سبحانه وتعالى–، البنزينة دي اللي هنقف فيها كلنا ونعلّي إيماننا ونزوّد إيماننا؛ لإن إيماننا من وقت للتاني المؤشر بتاعه بينزل بينزل، بنخُش البنزينة اللي هي مواسم الطاعات ومواسم العبادات والمواسم اللي ربنا –سبحانه وتعالى– بيضاعف فيها الأجور بنعَلّي فيها إيماننا وبنخرج منها بفضل الله وإحنا إيماننا عالي جدًّا، وإحنا قَرّبنا من ربنا – سبحانه وتعالى– خطوة.

من رحمة ربنا –سبحانه وتعالى– بالمسافر إن فيه أكتر من بنزينة له على الطريق، ومن رحمة ربنا –سبحانه وتعالى– بالسائر إليه في طريقه –سبحانه وتعالى– إن ربنا وضع له مجموعة من مواسم الطاعة على الطريق يستطيع الإنسان إنه يخرج من مواسم الطاعة دي إنسان غير تمامًا الإنسان اللي دخل هذه المواسم من قبل.

ربنا –سبحانه وتعالى– إدّالنا شهر رمضان اللي دخلناه وإحنا إيماناتنا ضعيفة جدًّا وخرجنا بفضل الله –سبحانه وتعالى– منه إيماننا كويس.

بعد رمضان دخل علينا موسم تاني وهو موسم الستة أيام بتوع شوال، الحمد لله ربنا أكرمنا فيهم.

خلصوا الستة أيام بتوع شوال دخل علينا بفضل الله –عز وجل– أيام هي من أعظم الأيام عند الله –عز وجل–، موسم جديد من مواسم الطاعات، نفحات جديدة من عند ربنا –سبحانه وتعالى–، مُعِينَات جديدة، مُثَبِّتات جديدة، معينات على الإيمان، تجديد للإيمان مرة تانية، عشر ذي الحجة.

ودي السلسلة اللي هنتكلم فيها مع بعض الأيام الجاية.

عشر ذي الحجة إذا حبينا في يوم من الأيام نتكلم عنها فلا نستطيع إلا أن نقول إن هذه الأيام هي نفحة من نفحات ربنا –تبارك وتعالى– لنا، ألا فتعرضوا لها، يجب علينا إن إحنا نتعرض لنفحات ربنا –سبحانه وتعالى– في هذه الأيام.

فضائل عشر ذي الحجة من القرآن

الأيام دي أيام عظيمة جدًّا عند ربنا –سبحانه وتعالى–، الأيام دي هي الأيام اللي ربنا –سبحانه وتعالى– أتم فيها النعمة على نبي الله موسى وعلى نبي الله محمد –صلى الله عليه وسلم–.

قال الله –سبحانه وتعالى–:

"وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً" الأعراف:١٤٢.

قال ابن جرير: "وقيل إن العشر التي أتم الله –عز وجل– بها الأربعين هي عشر ذي الحجة". وهذا هو قَوْل ابن عباس وابن جرير ومجاهد والمعتمر بن سليمان ومسروق وعطاء بن أبي رباح.

وقال ابن كثير –رحمه الله–: "وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ، فالأكثرون على أن الثلاثين هي ذي القعدة، والعَشْر هي العَشْر الأُوَل من ذي الحجة".

الأيام دي من عظيم قدرها عند ربنا –سبحانه وتعالى– ربنا اختارها كمجموعة من الأيام اللي ربنا –سبحانه وتعالى– أقسم بها في القرآن، والله –عز وجل– لا يقسم إلا بشيء عظيم.

قال الله –تبارك وتعالى–: "وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ" الفجر:١،٢. وَلَيَالٍ عَشْر هي عشر ذي الحجة.

تخيلوا إن المَلِك –سبحانه وتعالى– لما يُقْسِم وهو –سبحانه وتعالى– أَصْدَق قِيلًا وأَصْدَق حديثًا، تخيلوا إن المَلِك لما أراد أن يُقْسِم في يوم من الأيام ما أقسم إلا بهذه الأيام دلالةً على تعظيمها وتشريفها، فقال الله –عز وجل–: "وَلَيَالٍ عَشْرٍ".

ابن عباس –رضي الله عنهما– ومجاهد وقتادة والضحاك والسُّدِّي ومقاتل، الستة قالوا إن هذه الليالي العَشْر هي عشر ذي الحجة. قالوا: "وهذه الأيام إذا أقسم بها فهذا دليل على عظيم شرفها عند الله –سبحانه وتعالى–".

هذه الأيام اللي ربنا –سبحانه وتعالى– برضو اتكلم عنها كتير في القرآن، اتكلم عنها في سورة الحج في قَوْلِه –تبارك وتعالى–: "وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ" الحج:٢٨.

الأيام المعلومات كما قال ابن عباس والحَسَن وابن جبير وقتادة وعطاء- هذه الأيام المعلومات هي أيام العشر اللي ربنا -سبحانه وتعالى- ذكرها في القرآن.

شُفتوا آيات قَدّ إيه؟

فضائل عشر ذي الحجة من السُنَّة

وييجي النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد كده علشان يؤكد لينا على عظيم شرف هذه الأيام وعظيم شرف هذا الشهر العظيم، هذا الشهر العظيم شهر ذي الحجة وبخاصة هذه الأيام هي من أعظم الأيام عند الله -سبحانه وتعالى-.

يقول ابن مسعود والحديث رواه البخاري والبيهقي في سننه الكبرى، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع: "ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة؟" يعني عندنا ربنا اختار من الشهور الاثني عشر الهجرية أربع شهور جعل لها حرمة عند الله -سبحانه وتعالى-، وجعل أعظم هذه الشهور على الإطلاق شهر ذي الحجة.

النبي بيسأل الصحابة: "ألا أي شهرٍ تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا شهرنا هذا، قال: ألا، أي بلدٍ تعلمونه أعظم حرمةً؟ قالوا: ألا بلدُنا هذا، قال: ألا، أي يومٍ تعلمونه أعظم حرمةً؟ قالوا: ألا، يومنا هذا.." صحيح البخاري.

وكان هذا اليوم هو يوم عرفة.

أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- كان يقول: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول في حجة الوداع: "ألا إن أحرم الأيام يومُكُم هذا، ألا وإن أحرم الشهور شهرُكُم هذا" صححه الألباني.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- ييجي يقول لنا حديث يوضح لينا عظيم هذا الشهر عند الله -سبحانه وتعالى-، وعظيم هذه الأيام عند الله -عز وجل-، روى البزار في مسنده من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:

"أفضل أيام الدنيا أيام العشر" صححه الألباني، أفضل أيام الدنيا على الإطلاق أيام العشر.

الأيام دي عظيمة مش كده وبس والعمل فيها عظيم جدًّا عند الله -سبحانه وتعالى-، فهو أحب الأعمال وأزكى الأعمال وأعظم الأعمال وأفضل الأعمال عند الله -سبحانه وتعالى-، ودي الأربع روايات اللي النبي لما تكلم عن العمل الصالح في هذه الأيام اتكلم عنها بالأربع ألفاظ دي.

في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- الذي رواه البخاري في صحيحه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "ما العمل في أيام العشر أفضلَ من العمل في هذه..." فأفضل عمل ممكن نقدمه لربنا -سبحانه وتعالى- هو العمل في هذه الأيام.

"..قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجلٌ خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء" صحيح البخاري.

يبقى أفضل الأعمال عند الله على الإطلاق واحد خرج بنفسه وماله مات في سبيل الله، دا رقم واحد عند الله، تاني عمل من أفاضل الأعمال عند الله التسبيحة، التحميدة، التهليلة، قَوْل الله أكبر، صلاة ركعتين، قراءة آية، ذِكْر الله – عز وجل–، الجنيه اللي أتصدق بيه.. أيًّا كان العمل البسيط وإن كان بسيط في هذه الأيام إلا إنه بيكون أفضل الأعمال عند الله –عز وجل–.

في رواية للبيهقي: "ما من عملٍ أزكى عند الله ولا أعظم أجرًا.." مهم قوي "ولا أعظم أجرًا من خيرٍ يعمله في عشر الأضحى" حسنه الألباني، أيْ في عشر ذي الحجة.

في رواية أخرى رواها الطبراني في معجمه الكبير وقال المنذري –رحمه الله–: إسناده جيد، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ما من أيامٍ أعظم عند الله ولا أحب إليه العملُ فيهن من أيام العشر؛ فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير".

ما شاء الله لا قوة إلا بالله، كل دي أحاديث واردة عن النبي –صلى الله عليه وسلم–!

أقوال السلف عن فضل عشر ذي الحجة

وجاء السلف من بعد كده يؤكدوا لنا على عظمة هذه الأيام عند الله، الإمام البيهقي –رحمه الله– بيروي بإسنادٍ لا بأس به كما قال المنذري –رحمه الله–، عن أنسٍ –رضي الله عنه–، كان بيتكلم عن مضاعفة الأجور في عشر ذي الحجة، فكان يقول:

"يقال في أيام العشر لكل يومٍ ألف يوم.." العمل الصالح في اليوم بألف يوم ".. إلا يوم عرفة، فإن الله –عز وجل– جعل يوم عرفة بعشرة آلاف يوم..". إذا كانت الحسنة في كل يوم من أيام عشر ذي الحجة الحسنة بألف، فربنا جعل الحسنة في يوم عرفة الحسنة بعشرة آلاف.

والإمام مسروق –رحمه الله– كان يقول كما روى عبد الرزاق في مُصَنَّفِه والطبراني في معجمه الكبير، كان مسروق – رحمه الله– يقول: "هي أفضل أيام السنة على الإطلاق".

وكان سعيد بن جبير –رحمه الله– يقول: "ما من الشهور شهرٌ أعظم عند الله –عز وجل– من هذا الشهر".

أيهما أفضل.. العشر من ذي الحجة أم العشر من رمضان؟

علشان كده لما علماؤنا وسلفنا الصالح نظروا في هذه الآيات والأحاديث والآثار اللي وردت في فضل هذه الأيام اختلفوا فيما بينهم هو أيهما أفضل عشر ذي الحجة ولا العشر الأواخر من رمضان؟

- القول الأول وتعليلاته

فذهب أهل العلم في كثير من الأقوال لقَوْل النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أفضل أيام الدنيا أيام العشر" زي ما النبي قال.

فقالوا ليه أيام العشر من ذي الحجة أفضل من أيام العشر الأواخر من رمضان؟

قالوا: لأن العشر الأوائل من ذي الحجة كلها مُفَضَّلَة، كل يوم في حد ذاته مُفَضَّل، أما العشر الأواخر من رمضان فهي مُفَضَّلة بسبب ليلة القدر، فهي ليلة من ضمن عشرة ليالي.

- القول الثاني وتعليلاته

بعض أهل العلم قالوا إن العشر الأواخر من رمضان هي أفضل من جهة الليل؛ لأن فيها ليلة القدر، والعشر الأوائل من ذي الحجة هي أفضل من جهة النهار؛ لأن فيها يوم عرفة ويوم النحر، وهما أفضل أيام الدنيا.

وهذا هو المعتمد عند المحققين من أهل العلم، فعشر ذي الحجة أفضل من جهة النهار، وعشر من رمضان أفضل من جهة الليل لأن فيها ليلة القدر، وهي أفضل الليالي عند الله –سبحانه وتعالى–.

ما يميز العشر من ذي الحجة عن غيرها من الأيام

ما يميز هذه الأيام، هو إيه اللي بيميز هذه الأيام عن غيرها من الأيام؟

١. إن ربنا –سبحانه وتعالى– جمع في هذه الأيام أمهات العبادات، الصلاة، والصيام، والحج، والصدقة، كما قال الحافظ بن حجر –رحمه الله–.

٢. إن في هذه الأيام يرفع الإنسان عَلَم التوحيد وذلك بالتكبير والتلبية إن كان حاجًّا.

٣. الأمر التالت إن العمل الصالح في هذه الأيام هو من أفضل الأعمال عند الله –عز وجل–.

٤. الأمر الرابع إن ربنا –سبحانه وتعالى– أقسم بهذه الأيام والله لا يُقْسِم إلا بعظيم.

٥. الأمر الخامس إن هذه الأيام هي التي أتَمَّ الله –عز وجل– وأكمل فيها الدين، كما قال –تعالى–: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي" المائدة:٣، وكان دا في يوم عرفة في عشر ذي الحجة.

٦. مما يميز هذه الأيام وجود يوم عرفة، اللي النبي قال في شأنه:

"صومُ يوم عرفة يُكَفِّر سنتين، ماضيةٍ ومُسْتَقْبَلَة" صححه الألباني.

٧. كذلك أيضًا في الأيام العشر من الحاجات اللي بتميزها جدًّا يوم الأضحى المُسَمَّى بيوم النحر، اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– قال في شأنه كما في حديث عبد الله بن قرط –رحمه الله ورضي الله عنه– قال: سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يومُ النَّحر" صححه الألباني. أفضل الأيام عند الله –عز وجل– على الإطلاق يوم النحر، دا أفضل يوم عند ربنا –سبحانه وتعالى–.

دي كانت بعض الأشياء اللي بتميز هذه الأيام المباركة، ودا بيكون دافع لينا ومُحَفِّز لينا إن إحنا نجتهد غاية الاجتهاد في استثمار هذه الأيام في القُرب من الله –سبحانه وتعالى–.

دعاء الخاتمة

أسأل الله –سبحانه وتعالى– إنه يبلغنا هذه الأيام المباركة ويُدخلنا هذه الأيام ويُخرجنا منها بإذن الله بذنبٍ مغفور وسَعْي مشكور وتجارةٍ لن تبور.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36